علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

قسم علم النفس ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة

تم نشر *الدراسة* المجلة المصرية للدراسات النفسية (2001)، 29: 221-255.

ملخص الدرلسة

في محاولة لكشف طبيعة العلاقة بين تشكل الهوية ونمو التفكير الأخلاقي، قام الباحث في هذه الدراسة بتطبيق المقياس الموضوعي لتشكل الهوية والمقياس الموضوعي للتفكير الأخلاقي على عينة من 232 من طلاب المراحل المتوسطة والثانوية والجامعي بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودي. وقد انتهت الدراسة الحالية إلي نتيجة إجمالية تؤكد العلاقة الإيجابية لنمو التفكير الأخلاقي بتحقيق هوية الأنا والسلبية بتشتتها، والمؤكدة أيضا لدلالة الفروق بين المحققين والمشتتين بشكل خاص في درجات ومراحل التفكير الأخلاقي، والى ضعف العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي والرتب الوسيطة مع ميل للتأثير الإيجابي للتعليق منخفض التحديد والسلبي لانغلاق الهوية.

مقدمة

يمثل نمو التفكير الأخلاقي Moral Reasoning Development كما افترضه كولبرج Kohlberg (1958, etc.)، وتشكل هوية الأنا Ego-Identity Formation كما افترضه أريكسون Erikson (1963, 1968) جانبين من أهم جوانب النمو الإنساني المؤثرة على طبيعة السلوك الاجتماعي للفرد، حيث يرتبط التفكير الأخلاقي المعياري بطبيعة التفسيرات العقلية لما هو مقبول أو مرفوض اجتماعيا، كما ترتبط هوية الأنا بطبيعة إدراك الفرد لمعنى وجوده من خلال تبني المبادئ والأدوار المناسبة من الناحية الشخصية والاجتماعية على حد سواء.

وكنتيجة لهذه الأهمية نال موضوع العلاقة بين هذين الجانبين من جوانب النمو اهتمام الباحثين في العالم الغربي، حيث أكدت غالبية الدراسات علاقة نمو التفكير الأخلاقي بتشكل هوية الأنا (Simmons, 1983; Schoffner, 1997; Foster and Laforce, 1999; etc.)، مما دفع بمارشا Marcia (1988) إلى افتراض تشابه عملية ومسار النمو فيهما مؤكدا خضوع عملية النمو إلى فترات متعاقبة من التوازن وعدم التوازن Equilibrium- Dis-equilibrium، المؤدي إلى تحول تدريجي في السلوك يتجه من الذاتية إلى الواقعية والموضوعية. وفي المقابل نفت قلة من الدراسات مثل هذه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلاقة (Yamagishi, 1985; Cited in Marcia, 1980)، متأثرة في ذلك برؤية قيليقان Gilligan (1982) المؤكدة لتحيز نظرية كولبرج في النمو الأخلاقي لاعتمادها على مبدأ العدالة Principle of Justice المرتبط من وجهة نظرها بأخلاقيات الذكور أكثر منه بأخلاقيات الإناث اللائى يملن في المقابل إلى تبني أخلاقيات الاهتمام والمسئولية Morality of Care and Responsibility.

إلا أنه بالرغم من دعم غالبية الدراسات الغربية للعلاقة بين مراحل نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا، وأيضا من افتراض عالمية التتابع المرحلي المتلازم للنمو فيهما، فإن احتمال التأثير غير المتوازي للثقافات المختلفة على هذين الجانبين قد يؤدي بدوره إلى اختلاف درجة تلازمها بدرجة تعيق إمكانية تعميم نتائج الدراسات الغربية في هذا المجال على الثقافات الأخرى دون اختبار خاصة في ظل وجود دراسات تنفي العلاقة بين الجانبين. وبالرغم من أهمية هذه الحقيقة فإن بحث العلاقة بين النمو النفس اجتماعي بصفة عامة وتشكل هوية الأنا بصفة خاصة بجوانب النمو المختلفة ومنها نمو التفكير الأخلاقي لم تنل الاهتمام الكافي من الباحث العربي. ومن هذا المنطلق تحاول الدراسة الحالية الكشف عن طبيعة العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا لدى عينة من 232 من الذكور من طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعة بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.

المدخل إلى الدراسة الدراسة

مشكلة وتساؤلات البحث:

تحاول الدراسة الحالية الكشف عن العلاقة بين طبيعة نمو التفكير الأخلاقي وطبيعة تشكل هوية الأنا خلال مرحلتي المراهقة والشباب المبكر، وذلك من خلال تساؤل عام مؤداه "*ما العلاقة بين طبيعة تشكل هوية الأنا وطبيعة نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية والجامعية في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية*؟ ويتفرع عن هذا التساؤل العام التساؤلات المحددة التالية:

1. ما العلاقة بين درجات أفراد العينة في التفكير الأخلاقي ودرجاتهم الخام في الرتب المختلفة لهوية الأنا (تحقيق، تعليق، انغلاق، وتشتت هوي الأنا) في مجالاتها المختلفة (الأيديولوجي، الاجتماعي، والكلي)؟
2. هل يوجد فروق دالة إحصائيا في نمو التفكير الأخلاقي بين أفراد العينة من رتب مختلفة لهوية الأنا الأيديولوجية ؟
3. هل يوجد فروق دالة إحصائيا في نمو التفكير الأخلاقي بين عينات من المراهقين و الشباب السعوديين من رتب مختلفة لهوية الأنا الاجتماعية ؟
4. هل يوجد فروق دالة إحصائيا في نمو التفكير الأخلاقي بين عينات من المراهقين و الشباب السعوديين من رتب مختلفة لهوية الأنا الكلية ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحديد مصطلحات البحث:

(1) نمو التفكير الأخلاقي (الحكم الخلقي): يشير مصطلح التفكير الأخلاقي إلى "*طبيعة القرارات الأخلاقية وما يرتبط بها من تبريرات عقلية لما هو مقبول أو مرفوض*. ويحدد هذا المصطلح إجرائيا في الدراسة الحالية بالدرجة المتحصل عليها بالمقياس الموضوعي للتفكير الأخلاقي Sociomoral Objective Reflection Measure (SORM) (Gibbs, 1984a, 1984b; Gibbs et al., 1984) والتي تتدرج من 100 إلى 500 درجة، وما يقابلها من مراحل وفقا لمعيار التقدير بالمقياس وتشمل ما يلي:

- المرحلة الأولى: الأخلاقية المادية ذات الجانب الواحد Unilateral and Physicalistic Morality أو أخلاقية العقاب والطاعة وتقابل الدرجات 100- 125 درجة.
- المرحلة الانتقالية بين المرحلتين الأولى والثانية (2/1 و 1/2) وتقابل الدرجات 126- 174.
- المرحلة الثانية: الأخلاقية التبادلية والنفعية Exchanging and Instrumental Morality وتقابل الدرجات 175-225.
- المرحلة الانتقالية بين المرحلتين الثانية والثالثة (2/ 3 و 3/2) وتقابل الدرجات 226 – 274.
- المرحلة الثالثة: الأخلاقية الاجتماعية التعاونية Mutual and Prosaic Morality وتقابل الدرجات 275-325 درجة.
- المرحلة الانتقالية بين المرحلتين الثالثة الرابعة (4/3 و 3/4) وتقابل الدرجات 326- 374.
- المرحلة الرابعة: أخلاقية النظام والمعيار Systematic and Standard Morality وتقابل الدرجات 375- 425.
- المرحلة الانتقالية بين المرحلتين الرابعة والخامسة (5/4 و 4/5) وتقابل الدرجات 426- 474.
- المرحلة الخامسة: أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية Social Contract and Individual Rights تقابل الدرجات 475- 500.ثانيا:

(2) هوية الأنا Ego-Identity: يشير مصطلح هوية الأنا من وجهة نظر أريكسون (Erikson, 1963, 1968; Kroger, 1993) على وجه العموم إلى "حالة نفسية داخلية تتضمن إحساس الفرد بالفردية Individuality، والوحدة والتألف الداخلية Inner Wholeness and Synthesis، والتماثل والاستمرارية Sameness and continuity ممثلا في إحساس الفرد بارتباط ماضيه وحاضره ومستقبله، و أخيرا الإحساس بالتماسك الاجتماعي Social Solidarity ممثلا في الارتباط بالمثل الاجتماعية والشعور بالدعم الاجتماعي الناتج عن هذا الارتباط".

وفي محاولة لتحديد المفهوم بطريقة إجرائية قام مارشا Marcia (1964, 1966) بتحديد مجالين لهوية الأنا هما هوية الأنا الأيديولوجية Ideological identity وهوية الأنا الاجتماعية أو بمعنى أدق هوية العلاقات الشخصية التبادلية Interpersonal Ego-Identity. كما حدد طبيعة النمو في كل منهما من خلال أربع رتب شملت تحقيق، و تعليق، وانغلاق ، وتشتت الهوية، حيث تحدد الرتبة المسيطرة منها تبعا لخبرة الفرد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأزمة هوية الأنا Ego-Identity Crisis من جانب، والتزامه Commitment بما يتبنى من مبادئ وقيم وأهداف وما يقوم به من أدوار من جانب آخر.

وعلى هذا الأساس وبالاعتماد على المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا (Grotevant and Adams, 1984; Adams, et al., 1989, Bennion and Adams, 1986) تحدد الدراسة الحالية درجة تشكل هوية الأنا في كل رتبة من رتب الهوية Ego Identity Status بالدرجة الخام المتحصلة في كل منها. كما تحدد رتبة هوية الأنا المسيطرة في كل مجال من خلال مقارنة الدرجة الخام للمفحوص بالدرجة الفاصلة لكل رتبة والمساوية لمتوسط المجموعة مضافا إليها نصف قيمة الانحراف المعياري وفقا للمعيار المعدل لعام 1994 (Jones, et al., 1994; Adams, 1994) وذلك وفقا للمعيار التالي:

- الرتبة الخالصة Pure Status: يقع الفرد في رتبة واحدة من الرتب الأربع الأساسية (تحقيق ، تعليق، انغلاق، وتشتت هوية الأنا) إذا تحصل على الدرجة الفاصلة فأكثر في رتبة واحدة فقط.
- الرتب الانتقالية Transitional Status: يقع الفرد في رتبة انتقالية بين رتبتين إذا تحصل على الدرجة الفاصلة فاكثر في كل منهما. ونتيجة للعدد الكبير لهذه الرتب، ولقلة عدد أفراد العينة في بعضها فقد قام الباحث بتجميعها في أربع مجموعات هي الاتجاه نحو التحقيق وتشمل الرتب الانتقالية بين التحقيق وكل من التعليق أو الانغلاق شريطة أن تكون الدرجة الفاصلة للتحقيق هي الأعلى؛ الاتجاه نحو التعليق وتشمل الرتب الانتقالية بين التعليق وكل من التحقيق أو الانغلاق شريطة أن تكون الدرجة الفاصلة للتعليق هي الأعلى؛ الاتجاه نحو الانغلاق وتشمل الرتب الانتقالية بين التحقيق وكل من التحقيق أو التعليق شريطة أن تكون الدرجة الفاصلة للانغلاق هي الأعلى؛ وأخيرا الاتجاه نحو التشتت وتشمل الرتب الانتقالية التي يكون التشتت طرفا فيها.
- التعليق منخفض التحديد Low Profile Moratorium: يقع في هذه الرتبة المختلطة من لا يحقق الدرجة الفاصلة في أي من الرتب الأربع.
- الاستجابات المستبعدة: تستبعد الاستجابات التي يتم فيها تحقيق الدرجة الفاصلة في أكثر من رتبتين لاعتبار ذلك مؤشر للكذب أو الإهمال أو سوء الفهم.

أهداف و أهمية البحث:

تهدف الدراسة الحالية إلى كشف العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي و تشكل هوية الأنا لدى عينة من طلاب المراحل المتوسطة و الثانوية والجامعية بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية. وترتبط أهمية الدراسة بأهدافها، إذ تمثل -على حد علم الباحث- الدراسة العربية الأولى في هذا المجال. ومن هنا فإن من المتوقع أن تساهم نتائجها في تقديم صورة أكثر وضوحا عن طبيعة العلاقة بين هذين الجانبين من جوانب النمو لدى الذكور السعوديين في مرحلة المراهقة وبدايات الشباب، مما يعني المساهمة في إثراء الموضوع من وجهة النظر الثقافية. هذه الصورة النظرية يمكن أن تكون من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ناحية عملية واحدة من القواعد الأساسية لبناء برامج التربية الشخصية والاجتماعية الأخلاقية الإرشاد النفسي في المؤسسات التربوية والإصلاحية في المملكة.

الإطار النظري للبحث

أولا: تشكل هوية الأنا Ego-Identity Formation

استخدم أريكسون Erikson (1963, 1968) مفهوم هوية الأنا Ego-Identity في مقابل اضطراب الدور Role-Confusion للإشارة إلى أزمة النمو في مرحلة المراهقة وبدايات الشباب، حيث يمثل حلها المطلب الأساسي لاستمرارية النمو السوي خلال هذه المرحلة و نقطة تحول نحو الاستقلالية الضرورية للنمو السوي في مرحلة الرشد.

ويعتمد تشكل هوية الأنا على ما يسبقها من توحدات Identifications، إلا أنها ليست أيا من هذه التوحدات ولا حتى مجموعها بل نتاج عملية دمج تطورية تتضمن تجاهل انتقائي وتمثيل تبادلي لها Selective Repudiation and Mutual Assimilation يؤدي إلى خلق وحدة تكاملية جديدة مختلفة عن أصلها تتضمن خلق جسر بين الطفولة والرشد. ولتأكيد ذلك يرى أريكسون أن تشكل هوية الأنا يحدث عندما تنتهي فعاليات هذه التوحدات كعناصر منفصلة.

وتبدأ عملية التشكل بظهور الأزمة Crisis المتمثلة في درجة من القلق والاضطراب المختلط Combined Moratorium المرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة من خلال اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي، وبمعنى آخر فإنها محاولة للإجابة على تساؤلات مثل (*من أنا؟ وما دوري في هذه الحياة؟ وإلى أين اتجه؟*). وتنتهي الأزمة ويتم تحقيق الهوية في الظروف الحسنة بانتهاء هذا الاضطراب وتحقيق المراهق للإحساس القوي بالذات ممثلا في إحساسه بتفرده ووحدته الكلية وتماثل واستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله و قدرته على حل الصراع والتوفيق بين الحاجات الشخصية الملحة والمتطلبات الاجتماعية بدرجة تؤكد إحساسه بواجبه نحو ذاته و مجتمعه. وينعكس ذلك سلوكيا في قدرته على اختيار قيمه ومبادئه وأدواره الاجتماعية والتزامه بها، والتزامه بالمثل الاجتماعية بدلا من مواجهتها. عند هذه المرحلة يكون الأنا قد اكتسب فعاليته الجديدة المتمثلة في الإحساس بالثبات Virtue of fidelity.

وعلى العكس يؤدي الفشل في حل التوحدات المبكرة غير السوية والصراعات المؤلمة وما يترتب عليه من فشل في حل أزمات النمو في مرحلة الطفولة إلى اضطراب هوية الأنا في مرحلة المراهقة. و يأخذ هذا الاضطراب من وجهة نظر أريكسون نمطين أساسيين يتمثل الأول في اضطراب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدور Role Confusion حيث يفشل المراهق في خلق تكامل بين توحدات الطفولة مما يؤدي إلى الإحساس المهلهل بالذات وعدم القدرة على تبني أدوار وأهداف ثابتة ذات معنى أو قيمة شخصية واجتماعية. ويتمثل النمط الثاني في تبني الهوية السالبة Negative Identity والمرتبطة بدرجة أعلى من الإحساس بالتفكك الداخلي Inner Fragmentation، والذي لا يقتصر تأثيره على عدم القدرة على تحديد أهداف ثابتة أو تحقيق الرضا عن أدواره الاجتماعية، بل ويلعب دورا أكثر سلبية في حياة الفرد بصفة عامة، حيث يدفع إلى ممارسة أدوار غير مقبولة اجتماعيا كالجنوح وتعاطي المخدرات.

وتمثل وجهة نظر جيمس مارشا Marcia (1964, 1966) أهم المحاولات المعاصرة لترجمة هذا المصطلح إجرائيا، حيث طور نظريته في تشكل هوية الأنا. كما طور مقياسه المعروف بالمقابلة شبه البنائية Simi-Structured Interview لقياس تشكل الهوية، وتشتمل هوية الأنا من وجهة نطره على مجالين هما:

1. هوية الأنا الأيديولوجية Ideological Ego-Identity: وترتبط بخيارات الفرد الأيديولوجية في عدد من المجالات الحيوية المرتبطة بحياته وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي هوية الأنا الدينية والسياسية والمهنية وأسلوب الحياة.

2. هوية الأنا الاجتماعية أو العلاقات الشخصية المتبادلة Interpersonal Ego-Identity: وترتبط بخيارات الفرد في مجال الأنشطة والعلاقات الاجتماعية، وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي الصداقة والدور الجنسي وأسلوب الاستمتاع بالوقت والعلاقة بالجنس الآخر

ويحدد مارشا (1964; 1966, ; 1967;1980; 1988) أربع رتب أساسية للهوية في كل من المجالين السابقين تحدد تبعا لظهور أو غياب أزمة هوية الأنا المتمثلة في رحلة من البحث والاختبار للخيارات المتاحة المرتبطة بمعتقدات الفرد وقيمة الأيديولوجية وأدواره وعلاقاته الاجتماعية من جانب، ومدى الالتزام بما يتم اختياره منها من جانب آخر، حيث تعكس كل رتبة قدرة الفرد على التعامل مع المشكلات المرتبطة بأهدافه وأدواره ومن ثم إمكانية الوصول إلى معنى ثابت لذاته ووجوده. ويمكن إيجاز هذه الرتب وطبيعة النمو فيها فيما يلي:

1. تحقيق هوية الأنا Ego-Identity Achievement: تمثل الرتبة المثالية للهوية، حيث يتم تحقيقها نتيجة لخبرة الفرد للأزمة من جانب ممثلة في مروره بفترة مؤقتة من الاستكشاف أو التعليق المختلط Combined Moratorium المتضمن اختبار القيم والمعتقدات والأهداف والأدوار المتاحة وانتقاء ما كان ذا معنى أو قيمة شخصية واجتماعيه منها، ثم التزامه الحقيقي بما تم اختياره من جانب آخر.

2. تعليق هوية الأنا Ego-Identity Moratorium: يفشل المراهق في رتبة التعليق من اكتشاف هويته، إذ تستمر خبرته للأزمة ممثلة في استمرار محاولته لاختبار وتجريب الخيارات المتاحة دون الوصول إلى قرار نهائي ودون إبداء التزام حقيقي بخيارات محددة منها، مما يدفعه إلى تغييرها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من وقت إلى آخر في محاولة منه للوصول إلى ما يناسبه، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر تغيير مجال الدراسة أو المهنة أو الهويات أو الأصدقاء.

3. انغلاق هوية الأنا Ego-Identity Foreclosure: يرتبط انغلاق هوية الأنا بغياب الأزمة متمثلة في تجنب الفرد لأي محاولة ذاتية للكشف عن معتقدات وأهداف وأدوار اجتماعية ذات معنى أو قيمة في الحياة مكتفيا بالالتزام والرضا بما يحدد له من قبل قوى خارجية كالأسرة والمجتمع.

4. تشتت (تفكك) هوية الأنا Ego-Identity Diffusion: يرتبط تشتت هوية الأنا بغياب أزمة الهوية متمثلا في عدم إحساس الفرد بالحاجة إلى تكوين فلسفة أو أهداف أو أدوار محددة في الحياة من جانب، وغياب الالتزام بما شاءت الصدف أن يمارس من أدوار من جانب آخر. ويحدث ذلك كنتيجة لتلافي الفرد في هذا النمط للبحث والاختبار كوسيلة للاختيار المناسب، مفضلا التوافق مع المشكلات أو حلها عن طريق تأجيل وتعطيل الاختيار بين أي من الخيارات المتاحة.

إضافة إلى ما سبق فقد تبين من دراسة Waterman and Goldman (1976) اتسام تشكل هوية الأنا بالديناميكية مما يعني إمكانية الوقوع في مرحلة انتقالية بين مرحلتين. هذا أيضا ما أكدته الدراسات اللاحقة، وما أكده ادمز ومعاونيه .Adams et al (1989) حيث يمكن للفرد أن يقع في مرحلة انتقالية تغلب فيها احتمالية السير نحو الرتبة الأفضل في الظروف العادية، إلا أن إمكانات النكوص إلى مراحل أقل نضجا يبقى قائما، حيث يتحدد ذلك بطبيعة التفاعل بين السمات الشخصية والظروف الاجتماعية القائمة.

ثانيا: نظرية كولبرج في نمو التفكير الأخلاقي Moral Reasoning Development:

طور كولبرج Kohlberg (Colbey et al., 1983, 1987; Kohlberg , 1958, 1969, 1980, 1981; 1984) نظريته وأسلوبه في قياس نمو التفكير الأخلاقي معتمدا بشكل أساسي على فكر بياجيه Piaget (Piaget,1932; Piaget and Inhelder1958; Ginsburg and Opper,1988) في النمو المعرفيCognitive Development بصفة عامة والنمو الأخلاقي Moral Development بصفة خاصة.

ووفقا لنظرية بياجيه فإن النمو المعرفي يمثل تغيرا نوعيا في البنية المعرفية وبالتالي في نمط التفكير نتيجة للعمليات المتتالية من انعدام التوازن و التوازن Disequilibrium/ equilibriumالناتجة بدورها عن التفاعل المستمر بين العوامل البايولوجية و البيئية المتغيرة المؤدية إلى انحسار تمركز الفرد حول ذاته, واتجاه تفكيره المعرفي والمعرفي/الاجتماعي باتجاه الموضوعية والاجتماعية. ومن هذا المنطلق يمثل النمو المعرفي من وجهة نظر كولبرج (Colbey et al., 1987) شرطا ضروريا غير كاف لنمو التفكير الأخلاقي والذي يعني تغيرا في فهم الفرد لمبدأ العدالة وبالتالي في قراراته الأخلاقية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد اعتمد كولبرج Kohlberg (1981) في قياسه لنمو التفكير الأخلاقي على الطريقة الاكلينية التي قدمها بياجيه بهدف تحديد مستوى نضج التفكير الأخلاقي على المستوى السطحي والعميق، حيث اعتمد على قصص تقدم أزمات افتراضية تستحث الفرد لتقديم قرارات أخلاقية يعمد الفاحص من خلال طرح بعض التساؤلات التعليلية إلى استقصاء مستوى الإدراك المعرفي وراء القرارات المتخذة. ومن أمثلة هذه القصص قصة هينز Hinz والتي تفترض مرض زوجة هذا الرجل المعدم بنوع من السرطان الذي اكتشف أحد الصيادلة دواء يمكن أن يكون علاج له، إلا انه يرغب في بيعة بعشرة أضعاف ما كلفه. وبالرغم من محاولة هينز تدبير المبلغ المطلوب فانه لم يستطع جمع اكثر من نصفه، وهو ما لم يقبله الصديلي كقيمة للدواء، كما لم يقبل تأجيل بقية المبلغ. أمام هذه الوضع يطلب من المفحوص افتراض القرار الذي على هينز اتخاذه "هل يجب أن يسرق الدواء أم لا؟". كما علية في أي من الحالتين تقديم المبررات التي يراها سببا لهذا القرار " لماذا؟".

ولقد انتهى كولبرج إلى تأكيد الفرضيات السابقة مؤكدا سير التفكير الأخلاقي من التوجه الأخلاقي (أ) المرتبط بالمنفعة ثم المعيارية إلى التوجه الأخلاقي (ب) المرتبط بالعدالة والكمال (Walker, 1989). ولقد خرج كولبرج Kohlberg من دراساته المتعددة بتحديد ثلاثة مستويات أساسية لنمو التفكير الأخلاقي يحتوي كل منها على مرحلتين تتضمن كل منها تغيرا نوعيا في البنية المعرفية تودي إلى نمط من التفكير الأخلاقي اكثر نضجا. و يمكن إيجاز خصائصها الأساسية فيما يلي:

المستوى الأول: أخلاقية ما قبل العرف The Pre-Conventional Morality:

ترتبط اخلاقية ما قبل العرف ببدائية النمو المعرفي والنفس/اجتماعي لدى الاطفال وبعض المراهقين، حيث يعاني الفرد من درجة عالية من التمركز حول الذات تحكم فهمه للقضايا الاجتاعية والعلاقات الانسانية وبالتالي ردود افعاله السلوكية حيالها. ويشتمل هذا المستوى على مرحلتين تعكسان درجة عالية من الذاتية رغم الاختلاف النوعي بينهما والذي يمكن ايجازه فيما يلي:

المرحلة الأولى: أخلاقية العقاب والطاعة Punishment and Obedience Morality: ترتبط الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة بقواعد السلطة التي ينظر إليها كمقدسات يحتم كسرها وقوع العقاب. و على هذا الأساس فان طاعتها فرضا أخلاقيا في حد ذاته كنتيجة لإدراك أو خبرة الفرد للعقاب المترتب على انتهاك هذه القدسية وليس لإدراكه لأهمية الأهداف الاجتماعية لهذه القواعد. ومثالا على نمط التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة الاستجابات التالية على أزمة هينز الافتراضية *(Kohlberg, 1981, p. 52)*:

- *"يسرق. إذا تركت زوجتك تموت فسوف تقع في مشكلة. وتتهم بعدم إنقاذها حتى لا تصرف النقود، وسوف يقبض عليك وعلى الصيدلي بسبب موت زوجتك.*
- *لا يسرق. إذا نجوت فستبقى خائفا من قبض الشرطة عليك في أي لحظة ".*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المرحلة الثانية: أخلاقية الفردية والغائية النفعية وتبادل المصالح Individualism, Instrumental Purpose and Exchange Morality: يؤدي التقدم النوعي في النمو المعرفي والنفس/اجتماعي وزيادة خبرات الفرد في هذه المرحلة إلى درجة من التطور في تفكيره الأخلاقي، حيث يبدأ إدراكه للتضارب بين حاجاته وحاجات الآخرين ويخبر عمليا الحرمان المترتب على هذا التضارب أحيانا. ونتيجة لذلك يتبنى الفرد مبدأ تبادل المنافع أو أخلاقية "خذ وهات" ، وتفعيل مبدأ التقسيم العادل كضرورة لتحقيق الإشباع وليس تفعيلا للمبدأ العادلة كقيمة أخلاقية مطلقة. ومثالا على نمط التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة الاستجابات التالية على أزمة هينز الافتراضية *(Kohlberg, 1981, p. 52)*.

- *"يسرق. إذا قبض عليك فسوف تعيد الدواء، ولن تأخذ حكما كبيرا . لن يهمك أن تبقى في السجن وقتا قصيرا إذا كنت ستجد زوجتك عندما تخرج.*
- *لا يسرق. قد لا يسجن مدة طويلة إذا سرق الدواء، ولكن زوجته يمكن أن تموت قبل أن يخرج، لذلك فالسرقة لم تفده كثيرا. لا يجب أن يلوم نفسه. ليس ذنبه أن لديها سرطان".*

المستوى الثاني: أخلاقية العرف Conventional Morality :

تمثل أخلاقيات العرف نقلة نوعية من الذاتية إلى الاجتماعية في التفكير الأخلاقي كنتيجة لتطور النمو المعرفي والنفس/اجتماعي وكفاية الخبرات الحياتية المحررة للفرد من حدة التمركز حول الذات إلى الدرجة التي يستطيع معها إدراك وتفهم مشاعر وحاجات وتوقعات الآخرين وإصدار أحكامه الأخلاقية وفقا لذلك. ويتم ذلك من خلال مرحلتين يعكس كل منهما إدراكا مختلفا للتوقعات الاجتماعية وبالتالي نمطا مختلفا من الأحكام الخلقية يمكن إيجازها فيما يلي:

المرحلة الثالثة: أخلاقية التوقعات المتبادلة، العلاقات، والمسايرة Mutual Interpersonal Expectation, Relationships, and Conformity Morality: ترتبط الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة بادراك الفرد المعرفي لحاجات ومشاعر وتوقعات الآخرين وإدراكه لأهمية القصد كمحدد لأخلاقية الفعل من جانب، وكنتيجة لحاجته النفس/اجتماعية للارتباط والحصول على الاعتراف والتقدير من جانب آخر. وعلى هذا الأساس يتحدد السلوك المقبول بممارسة الأفعال المتوقعة اجتماعيا والمحققة لسعادة للغير بهدف الحصول على قبولهم واعترافهم ولذا تعرف " بأخلاقية الإنسان الطيب". وهنا يجب ملاحظة استمرارية الذاتية متمثلة في " تحقيق القبول والاعتراف" كدافع للقرارات الأخلاقية. ومثالا على استجابات الأفراد في هذه المرحلة ما يلي *(Kohlberg, 1981, p. 52)*:

- *"يسرق. لن يرى أحد انك سيئ إذا سرقت الدواء، ولكن عائلتك سترى أنك لست إنسانيا إذا لم تفعل ، ولن تستطيع النظر في وجه أحد مرة أخرى.*
- *لا يسرق. ليس الصيدلي فقط من سينظر إليك كمجرم. كل الناس سينظرون إليك كذلك . بعد أن تسرقه ستشعر بمشاعر سيئة لأنك جلبت العار للعائلة ولنفسك. لن تستطيع أن تقابل أحدا بعد ذلك".*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المرحلة الرابعة: أخلاقية النظام الاجتماعي والضمير Social System and Conscience Morality:

تمثل هذه المرحلة نقلة كيفية باتجاه الاجتماعية في التفكير الأخلاقي حيث ترتبط أحكام الفرد فيها بالقواعد القانونية للسلوك، حيث ينظر إليها كقواعد مقدسة تهدف إلى حماية المجتمع من الانهيار. وعلى هذا الأساس فكل ما ليس قانونيا ليس أخلاقيا بصرف النظر عن الضرورات الملحة والحاجات الفردية. ومن الجدير بالذكر هنا ملاحظ الفروق بين طبيعة إدراك قدسية القواعد في هذه المرحلة كوسائل لحفظ المجتمع من الانهيار وقدسية القواعد لذاتها في المرحلة الأولى. كما لا شك في أن من الضرورة بمكان إدراك بقايا الذاتية متمثلة في النظرة الجامدة لهذه القدسية وعدم القابلية للتغير تحت أي ظروف وهو ما يتم تجاوزه في المراحل التالية. و من الأمثلة على استجابات الأفراد في المرحلة الرابعة ما يلي *(Kohlberg, 1981, p.50)*:

- *"يجب أن تسرقه. إذا لم تفعل شيء فسوف تترك زوجتك تموت. إنها مسئوليتك إذا تركتها تموت. يجب أن تأخذ الدواء بنية الدفع للصيدلي فيما بعد.*
- *لا يسرق. شيء طبيعي أن يرغب هينز Hinz في إنقاذ زوجته، ولكن من الخطأ أن يسرق. إنه يدرك انه يسرق، ويسرق دواء ثمين من الرجل الذي صنعه".*

المستوى الثالث: مرحلة ما بعد العرف والقانون The Post-Conventional Morality:

يتمكن قلة من الأفراد فقط من تحقيق أخلاقية ما بعد العرف حيث تتطلب درجة عالية من النمو المعرفي والنفس/اجتماعي المحررة للفرد من درجة كبيرة من تمركزه حول ذاته أو ما يرتبط بها من منافع. هذا يؤدي بدوره إلى إظهار فهما جديدا للقيم والقواعد الأخلاقية يقوم على الموازنة بين الحقوق الاجتماعية والحقوق الفردية ويحدث هذا التطور من خلال المرحلتين التاليتين:

المرحلة الخامسة: أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية Social Contract and Individual Rights Morality : ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية في هذه المرحلة بإدراكه المتطور لنسبية القيم الاجتماعية والحاجات الفردية، ويرتبط بذلك إدراك القانون كعقد اجتماعي يتضمن قواعد متفق عليها تعتمد صلاحيتها ومبررات استمر أريتها على قدرتها على النجاح في الحفاظ على الحقوق اجتماعية والفردية على حد سواء. ومن الأمثلة على استجابات الأفراد في هذه المرحلة ما يلي *(Kohlberg, 1981, p.50)*:

- *"يسرق. القانون لم يوضع لهذه الظروف. أخذ الدواء ليس صحيحا، ولكن له ما يبرره في هذه الحالة.*
- *لا يسرق. لا يمكن لك أن تلوم تماما أي شخص على السرقة في مثل هذه الحالة، ولكن الظروف الشديدة لا تبرر فعلا اخذ القانون في مصلحتك. لا يمكن أن نترك كل شخص يسرق عندما يكون يائسا. الغاية يمكن أن تكون جيدة و لكنها لا تبرر الوسيلة."*

المرحلة السادسة: أخلاقية المبادئ العالمية (الإنسانية) Universal Ethical Principles Morality:

ندرة من الأفراد يمكن له تحقيق هذه المرحلة، حيث ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية فيها بمبادئ أخلاقية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مجردة ذاتية الاختيار Self-chosen Ethical Principles تعتمد على النظر للعدالة والمساواة والتبادلية وحقوق الأفراد كمبادئ إنسانية عامة تعنى باحترام حقوق الإنسان لإنسانيته دون اعتبار لأي مؤثرات أخرى. ومثالا على استجابات الأفراد في هذه المرحلة الاستجابات التالية (Kohlberg, 1981, p. 51).:

- "يسرق. لأنه في وضع الاختيار بين السرقة أو موت زوجته. في الحالة التي يتوفر فيها الاختيار، تكون السرقة مقبولة أخلاقيا. يجب أن يتصرف من منطلق مبدأ حفظ واحترام الحياة".
- لا يسرق. يواجه هينز بقرار اعتبار الناس الذين يحتاجون الدواء كزوجته. لا يجب أن يتصرف هينز من منطلق مشاعره نحو زوجته، بل بالنظر إلى قيمة حياة كل المحتاجين".

***الدراسات* السابقة**

تؤكد غالبية الدراسات الغربية الكلاسيكية والحديثة منها دلالة العلاقة بين تشكل هوية الأنا ونمو التفكير الأخلاقي. ففي بداية السبعينات أظهرت دارسة بود Pood (1972) على عينة من 112 من طلاب الجامعة الذكور وجود فروق بين الأفراد من الرتب المختلفة لهوية الأنا في مستوى التفكير الأخلاقي مؤكدة تحقيق نسبة أكبر من محققي هوية الأنا لأخلاقية ما بعد العرف مقارنة بالأفراد من رتب أخرى والذين يقعون في المقابل في مراحل أدنى من التفكير الأخلاقي، كما وجد أن الأفراد الذين يعيشون أزمة هوية الأنا في حينها يعانون من عدم الثبات في أحكامهم الأخلاقية بدرجة أكبر ممن انتهوا من حلها. كما جاءت نتائج دارسة هلت Hult (1979) على عينة من 80 من طالبات الجامعة مؤكدة لهذه النتيجة، حيث أظهرت وجود فروق دالة إحصائية في النمو الأخلاقي وذلك لصالح الأفراد في رتبتي تحقيق وتعليق الهوية مقارنة بمنغلقي ومشتتي الهوية.

إضافة إلى ذلك فقد أكدت غالبية الدراسات الأحدث في الثمانينات هذه العلاقة، حيث تبين من دراسة رو و مارشا Row and Marcia (1980) على 26 فردا من الجنسين من طلاب وموظفي الجامعة بين سن 18 و 26 سنة وجود علاقة إيجابية دالة بين نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا. كما جاءت دراسة Mishey (1981) للعلاقة بين الإيمان وتشكل هوية الأنا و التفكير الأخلاقي على عينة من 32 فردا بين سن 18 و 22 سنة مؤكدة لهذه النتيجة حيث تبين من نتائجها تبعية نمو الأحكام الخلقية لكل من الأيمان وتشكل هوية الأنا . كما توصل انرايت وآخرون .Enright et al (1983) في دراسته على عينة من 58 من المراهقين من طلاب الصف السابع بمتوسط عمري 13 عاما و عينة مساوية من المراهقين في الصف الثاني عشر بمتوسط عمري يساوي 17 سنة إلى تأكيد العلاقة بين درجات الحكم الخلقي ودرجات تحقيق هوية الأنا وفقا لمقياس راسموسن للهوية.

وعلى أساس النتائج السابقة كون مارشا Marcia (1988) وجهة نظره عن العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي (أخلاقية العدالة) وتشكل هوية الأنا، مقررا تلازمهما و تشابه عملية ومسار النمو فيهما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤكدا خضوع النمو فيهما لمبدأ عدم التوازن/التوازن إذ يسير في مراحل متكررة من الاستقرار ووضوح البناء إلى الاستكشاف المرتبط بعدم الاستقرار وضعف البناء كنتيجة لمواجهة قضايا جديدة تتطلب درجة أعلى من التفكير من جانب وللنمو المستمر الممكن للفرد من سطحية وعدم ملاءمة أسلوبه السابق في التفكير وحل المشكلات. كما يسير النمو فيهما باتجاه استدخال العالم الخارجي تدريجيا ليكون جزء من الشخصية بدرجة تحقق فاعلية ووظيفية أفضل وتحول من الذاتية إلى درجة أعلى من الموضوعية.

ولقد جاءت معظم الدراسات التالية في التسعينات لتؤكد هذا التوجه. فعلى سبيل المثال وجد سايمونز Simmons (1983) في دراسته للعلاقة بين تشكل هوية الأنا والنضج القيمي على عينة من 99 من طلاب الجامعة علاقة إيجابية قوية بين تحقيق هوية الأنا ونمو التفكير الأخلاقي وفقا لمقياس تحديد القضايا لرست كواحد من مؤشرات النضج القيمي. كما تبين من دراسة سكوفنر Schoffner (1997) على عينة من 50 من المراهقين بين سن 14 و18 سنة وجود علاقة دالة بين التفكير الأخلاقي وهوية الأنا حيث تبين أن 12% من اختلاف درجات التفكير الأخلاقي يرجع إلي تأثير الاختلاف في رتب هوية الأنا الاجتماعية. هذا ما أكدته أيضا دراسة فوستر ولافورس Foster and LaForce (1999) الطولية للعلاقة بين التدين والأخلاق وتشكل هوية الأنا لدى عينة من 402 من الطلاب وذلك خلال الفصل الأول من دراستهم بكلية للآداب ثم بين 94 من المستمرين بالدراسة و 45 من غير المستمرين بعد ثلاث سنوات ونصف، حيث أظهرت النتائج وجود فروق دالة بين الأفراد من الرتب المختلفة لهوية الأنا في نمو التفكير الأخلاقي لصالح المحققين والمعلقين مقارنة بالمنغلقين والمشتتين. كما تبين أثر التعليم الجامعي إذ أكدت النتائج ارتفاع نمو التفكير الأخلاقي ونسبة تحقيق الهوية للمستمرين في الدراسة مقارنة بغير المستمرين.

على أية حال، فالبرغم من الدعم الكبير من معظم الدراسات للعلاقة بين المتغيرين فقد أظهرت قلة من الدراسات عدم دلالة العلاقة بينهما. فعلى سبيل المثال أظهرت كل من دراسة واقتر Wagner ودراسة كيبل Cable في بدايات السبعينات (cited in Row and Marcia, 1980) عدم وجود علاقة دالة بين نمو التفكير الأخلاقي و تشكل هوية الأنا. كما أظهرت دراسة ياماقشي Yamagishi (1985) عدم وجود علاقة بين المتغيرين لدى عينة يابانية مرجعا ذلك إلى اختلاف وجهة نظر كل من كولبرج في نمو التفكير الأخلاقي المؤكدة لسير النمو من الذاتية إلى المثالية الأخلاقية ووجهة نظر أريكسون المؤكدة لسير النمو من الذاتية للواقعية.

وإذا ما انتقلنا إلى العالم العربي بما في ذلك المملكة العربية السعودية - المجال المكاني لهذه الدراسة- نجد اهتماما مقبولا بالنمو الأخلاقي (بدران، 1981؛ الشيخ ،1985 ؛ محمد، 1985؛ عيسى، محمد رفقي، 1985؛ الخليفي ، 1987؛ قناوي، 1987؛ قاروت، 1988؛ حميد، 1988؛ قارة، 1989؛ عبدالرحمن ومحمد، 1991؛ علي، 1998؛ العمري، 1998؛ الغامدي،1998؛ الغامدي،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2000ب؛ AL-Quatee, 1986; AL-Ghamdi, 1994) وبدايات اهتمام بالدراسات في مجال هوية الأنا وفقا لنموذج مارشا (محمد، 1991؛ عبدالرحمن، 1998؛ عبدالمعطي، 1991أ؛ 1991ب؛ 1993؛ المنيزل، 1998؛ الغامدي، 2000ب؛ الغامدي، تحت الإعداد). إلا أنه بالرغم من هذا الاهتمام المتزايد فان دراسة المتغيرين في علاقتهما ببعضهما لم تنل اهتمام الباحث العربي، إذ لم يتوفر للباحث أي دراسة مباشرة عن العلاقة بينهما. ولعل من أقرب الدراسات العربية إلى مجال الدراسة الحالية تلك المتناولة للفروق بين الأسوياء والجانحين في كل من تشكل هوية الأنا أو التفكير لأخلاقي، وذلك على اعتبار تمثيل سلوك المجموعتين للسلوك المقبول وغير المقبول من الناحية الاجتماعية والأخلاقية. وتشير الدراسات العربية في هذا لمجال إلى معاناة الجانحين من ضعف في مجالي نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا مقارنة بغير الجانحين. فعلي سبيل المثال أظهرت دراسة كل من المنيزل (1998) على عينة من الجانحين وغير الجانحين في الأردن ودراسة الغامدي (2000ب) على عينة من الجانحين وغير الجانحين في المملكة العربية السعودية ميل الجانحين إلى الفشل في تحقيق هوية الأنا واتجاههم نحو الاضطراب و التشتت بدرجة أعلى منها لدى غير الجانحين. كما تبين من دراسة الغامدي (1998) ضعف نمو التفكير الأخلاقي للجانحين مقارنة بغير الجانحين.

كل ما سبق بما في ذلك نتائج الدراسات السابقة التي لا تخلو من بعض التضارب، إضافة إلى عدم تناول العلاقة بين المتغيرين في العالم العربي بالرغم من احتمال التأثير الثقافي المعيق لتعميم نتائج الدراسات الغربية يعد أساسا منطقيا لدراسة طبيعة العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا لدى عينة الدراسة الحالية والمتمثلة في عينة من الطلاب السعوديين بجامعة أم القرى.

منهج وإجراءات الدراسة

منهج البحث:

للإجابة على تساؤلات الدراسة واستطلاع طبيعة العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي و تشكل هوية الأنا لدى عينة الدراسة، قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي معتمدا بداية على الارتباط لكشف العلاقة بين درجات التفكير الأخلاقي والدرجات الخام للرتب المختلفة للهوية. إلا أنه نتيجة لطبيعة الأساس النظري للدراسة وطبيعة أدوات القياس التي تحد من قيمة النتائج الارتباطية فقد قام الباحث بتوظيف المنهج السببي المقارن، حيث تم تحليل الفروق بين الأفراد من رتب هوية مختلفة في كل من درجات ومراحل التفكير الأخلاقي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مجتمع و عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث من المراهقين والشباب الذكور في المرحلة المتوسطة و الثانوية والجامعية بين سن 15 و 25 سنة في المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية، وذلك وفقا لأسلوب الاختيار العنقودي المتمثل في اختيار عينة عشوائية من المدارس المتوسطة والثانوية في كل من جده و مكة والطائف ثم عينة عشوائية من الصفوف الدراسية المختلفة بها. كما اختيرت عينة طلاب الجامعة من المسجلين بمواد الإعداد التربوي المقدمة لغالبية الأقسام بمختلف المستويات بجامعة أم القرى. وبعد استبعاد الاستجابات غير المستوفاة وغير المقابلة لشروط الاختبارين تم الحصول على (232) طالبا كعينة للبحث وفقا للتوزيع العمري والدراسي التالي:

العمر	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	المتوسط	المجموع
متوسطة	22	17	13	5	3						16.2	60
ثانوية		22	27	42	18	8					17.7	117
جامعة					1	13	9	12	9	11	22	55
المجموع	22	39	40	47	22	21	9	12	9	11	22	232

أدوات جمع المعلومات:

1. المقياس الموضوعي للتفكير الأخلاقي: قام قبس (Gibbs, 1984a, 1984b;Gibbs et al. 1984) بإعداد مقياس التفكير الأخلاقي الموضوعي Sociomoral Reflection Objective Measure وفقا لنظرية كولبرج في نمو التفكير الأخلاقي. ويتكون المقياس من قصتين تضع كل منهما المفحوص أمام أزمة افتراضية تتطلب حكما أخلاقيا مثل " يسرق أو لا يسرق" متبوعا بمجموعة من الأسئلة يشتمل كل منها على جزئن، حيث يتطلب الجزء الأول تحديد مبررات القرار بالاختيار من بين ستة مبررات تمثل خمس منها نمط الحكم الأخلاقي في المراحل الخمس الأولى إضافة إلى عبارة غامضة، في حين يتطلب الجزء الثاني تحديد المبرر الأهم منها. وتستبعد الاستمارات المحتوية على سبعة خيارات غامضة في الجزء الأول أو ثلاث في الجزء الثاني على اعتبار أن ذلك مؤشر لسوء الفهم أو الإهمال أو الكذب. وتحسب الدرجة والمرحلة المقابلة لها وفقا للمعادلة التالية:

[(متوسطة درجات الجزء الأول) + (2) (متوسط درجات الجزء الثاني-الأهم)] / [3] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتمتع المقاس بدرجة عالية من اصدق والثبات في النسخة الأصلية على عينات أمريكية (Gibbs, et al., 1984)، والنسخة العربية على عينات مصرية (عبدالرحمن ومحمد، 1991)، وهذا أيضا ما تدعمه الدراسات المحلية السابقة (AL-Quatee, 1986؛ الغامدي، 1998).

ولمزيد من التحقق من ثبات المقياس في المجتمع المحلي أعيد الاختبار على عينة من 30 طالبا من طلاب المرحلة الثانوية و الجامعة وتم الحصول على معامل ثبات يساوي0.82 ، ومعامل اتساق 0.77. وفي محاولة لحساب الصدق التلازمي في حساب الارتباط بين الدرجات المتحصلة باستخدام المقياس والدرجات المتحصلة على مقياس التفكير الأخلاقي- النموذج القصير Sociomoral Reflection Measure- (SRM-SF) (Gibbs et al.,1992) لدى عينة من 30 من طلاب السنة الثالثة والرابعة بالجامعة. وقد تبين من نتائجه وجود معامل ارتباط 0.73وهو دال عند 0.001 إحصائيا (الغامدي ، 2000 أ).

2. **<u>المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا</u>**: قام ادمز ومعاونيه (Bennion and Adams, 1986; Adams et al., 1989) بتطوير المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا Objective Measure of Ego-Identity Status اعتمادا على وجهة نظر مارشا Marcia (1966) المبنية بدورها على نظرية أريكسون في نمو الأنا (Erikson, 1968). ويتكون المقياس من 64 مفردة، روعي فيها تخصيص 8 مفردات لكل رتبة من الرتب الأربع. في كل من مجالي هوية الأنا الأيديولوجية والاجتماعية.

وتتم الاستجابة بتحديد درجة موافقة الفرد على كل عبارة وفقا لمدرج لاكرت Likert ذو الست فئات "من موافق تماما إلى غير موافق بشدة". وعلى هذا الأساس فإن الدرجة الكلية لكل رتبة يمكن أن تتدرج من 8 إلى 48 درجة. وتحدد رتبة هوية الأنا المسيطرة من خلال مقارنة الدرجة الخام للمفحوص في كل رتبة بالدرجة الفاصلة لتلك الرتبة والمساوية لمتوسط المجموعة مضافا إليها نصف قيمة الانحراف المعياري (Adams, 1994). ويعتمد المقياس أسلوبا لكشف الكذب أو الإهمال باستبعاد استمارات الأفراد الذين يقعون في ثلاث رتب للهوية في أي من مجالات الهوية.

و يتمتع الاختبار في صورته الأساسية على عينات أمريكية بدرجة مقبولة من الصدق والثبات (Groverant and Adams, 1984; Bennion and Adams, 1986; Adams et al., 1989)، وهذا أيضا ما أظهرته دراسة عبدالرحمن (1998) التقنينية على عينات مصرية. وعلى المستوى المحلي (الغامدي، 2000 ب؛ تحت الإعداد) أظهرت نتائج الدراسة التقنينية للمقياس تمتع الاختبار بدرجة مقبولة من الثبات والصدق، حيث بلغ معامل ثبات الاختبار باستخدام التجزئة النصفية على مستوى هوية الأنا الكلية 0.73 لرتبة التحقيق، 0.79 لرتبة التعليق، 0.77 لرتبة الانغلاق، و0.76 لرتبة التشتت. كما يتمتع الاختبار بدرجة دالة من الاتساق الداخلي حيث تدرجت معاملات الارتباط بين مفردات الاختبار والدرجة الكلية للرتب المنتمية لها من 0.32 إلى 0.64. كما أظهر الاختبار بعد سلسلة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من التعديلات صدقا ظاهريا عاليا حيث بلغ معامل الاتفاق بين محكمي الاختبار على تحديد الرتبة والمجال الذي تقيسه كل مفردة 0.94. كما تعتبر معاملات الارتباط البينية المشار إليها أعلاه مؤشرا للصدق التقاربي Convergent Validity إذا أخذنا في الاعتبار تمايز مجالي هوية الأنا الأيديولوجية والاجتماعية. كما تبين من دراسة الغامدي (2000 ب) وجود فروق بين الجانحين وغير الجانحين في طبيعة تشكل هوية الأنا مما يعتبر مؤشرا للصدق التمييزي للمقياس.

الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات:

لتحديد مدى دلالة العلاقة بين الدرجات الخام لرتب هوية الأنا من جانب ودرجات التفكير الأخلاقي من جانب آخر تم حساب معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation. و لتحديد الفروق بين الأفراد من الرتب المختلفة لهوية في نمو التفكير الأخلاقي تم توظيف اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه One Way ANOVA متبوعا باختبار شيفيه Scheffe لحساب الفروق في درجات التفكير الأخلاقي، ويرجع اختيار هذا الأسلوب إلى عدم أهمية معرفة اثر التفاعل بين الهوية الأيديولوجية والاجتماعية في ظل وجود درجة الهوية الكلية المعبرة عنهما، كما تم توظيف اختبار كروسكال واليس Kruskal Wallis H Test متبوعا باختبار مان وايتني يو Mann-Whitney-U Test لتحديد الفروق بين الأفراد من رتب مختلف في مراحل التفكير الأخلاقي.

نتائج الدراسة

أولا: العلاقة بين الدرجات الخام لرتب هوية الأنا ودرجات التفكير الأخلاقي:

- **جدول (1): معاملات ارتباط بيرسون بين درجات التفكير الأخلاقي ودرجات هوية الأنا:**

مجالات هوية الأنا	رتب هوية الأنا	العينة	معامل ارتباط بيرسون	نمو الدلالة
هوية الأنا الأيديولوجية	تحقيق الهوية	232	0.18	0.01
	تعليق الهوية	232	- 0.02	غير دال
	انغلاق الهوية	232	- 0.25	0.000
	تشتت الهوية	232	- 0.23	0.000
هوية الأنا الاجتماعية	تحقيق الهوية	232	0.13	0.05
	تعليق الهوية	232	- 0.07	غير دال
	انغلاق الهوية	232	- 0.21	0.001
	تشتت الهوية	232	- 0.19	0.01
هوية الأنا الكلية	تحقيق الهوية	232	0.17	0.01

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	تعليق الهوية	232	- 0.05	غير دال
	انغلاق الهوية	232	0.26-	0.000
	تشتت الهوية	232	0.25-	0.000

يظهر الجدول رقم (1) نتائج معامل ارتباط بيرسون بين درجات التفكير الأخلاقي والدرجات الخام للرتب الأساسية لهوية الأنا في مجالاتها الأيديولوجية والاجتماعية والكلية حيث تشير النتائج إلى:

- ارتباط درجات التفكير الأخلاقي ارتباطا إيجابيا دالا بدرجات تحقيق الهوية في مجالاتها المختلفة.
- عدم وجود علاقة دالة بين درجات التفكير الأخلاقي و درجات تعليق الهوية.
- ارتباط درجات التفكير الأخلاقي ارتباطا سلبيا دالا بدرجات انغلاق الهوية في مجالاتها المختلفة.
- ارتباط درجات التفكير الأخلاقي ارتباطا سلبيا دالا بدرجات تشتت الهوية في مجالاتها المختلفة.

ثانيا: الفروق بين الأفراد من رتب هوية الأنا الأيديولوجية في نمو التفكير الأخلاقي:

- **جدول (2): نتائج اختبار تحليل التباين واختبار شيفيه لاختبار الفروق في درجات النمو الأخلاقي:**

جدول (2-أ) : نتائج اختبار تحليل التباين أحادى الاتجاه

	درجة الحرية	المتوسط تربيع	درجة ف	الدلالة
بين المجموعات	4	5840.8	4.24	0.003
داخل المجموعات	227	1378.1		
المجموع	231			

جدول (2-ب) : نتائج اختبار شيفيه البعدي (مستويات الدلالة)

	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	تعليق الهوية	انغلاق الهوية	تشتت الهوية	تعليق منخفض
تحقيق الهوية	62	328	37.5	0.67	0.17	0.001	0.24
تعليق الهوية	29	317.5	36.9		0.9	0.26	0.999
انغلاق الهوية	23	308.4	33.6			0.90	0.93
تشتت الهوية	47	300	36.4				0.18
تعليق منخفض	71	315.4	38.4				

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **جدول (3): نتائج اختبار كروسكال واليس و مان وايتني لاختبار الفروق في مراحل النمو الأخلاقي:**

جدول (3-أ) : نتائج اختبار كروسكال واليس										
	عدد الأفراد من مراحل نمو أخلاقي مختلفة في كل رتبه								متوسط الرتب	كاي تربيع	درجة الحرية	دلالة
	3/2	2/3	3	4/3	3/4	4	مج					
تحقيق الهوية	1	5	22	17	8	9	62		136	12	4	0.02
تعليق الهوية	1	2	15	5	5	1	29		118			
انغلاق الهوية		4	12	4	3		23		104			
تشتت الهوية	4	6	25	8	2	2	47		96			
تعليق منخفض	1	11	30	17	8	4	71		115			
المجموع	7	28	104	51	26	16	232					

جدول (3-ب) : نتائج اختبار مان وايتني (مستويات الدلالة)				
	تعليق هوية الأنا	انغلاق هوية الأنا	تشتت هوية الأنا	تعليق منخفض
تحقيق الهوية	0.17	0.04	0.001	0.06
تعليق الهوية		0.41	0.12	0.84
انغلاق الهوية			0.54	0.48
تشتت الهوية				0.097

يؤكد تحليل الفروق بين الأفراد من الرتب المختلفة لهوية الأنا الأيديولوجية في درجات ومراحل التفكير الأخلاقي بالجدولين (2- أ، ب و 3- أ ، ب) النتائج التالية:

- تشير البينات بالجدول (2- ب) إلى تتدرج متوسطات درجات التفكير الأخلاقي للأفراد في الرتب المختلفة للهوية الأيديولوجية تنازليا من 328 درجة (المرحلة 3/ 4) لمحققي هوية الأنا إلى 300 درجة (المرحلة 3) لمشتتي هوية الأنا مع ميل متوسط درجات المعلقين ومنخفضي التعليق للاقتراب من متوسط المحققين (315، 318)، وميل متوسط درجات المنغلقين (308) للاقتراب من متوسط المشتتين.

- تؤكد نتائج اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه بالجدول (2- أ) وجود فروق دالة بمستوى ثقة 0.003 بين الأفراد من الرتب المختلفة للهوية الأيديولوجية في درجات التفكير الأخلاقي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبتوظيف اختبار شيفيه (جدول 2- ب) تبين اقتصار هذه الفروق بين محققي ومشتتي الهوية بمستوى ثقة 0.001 وذلك لصالح محققي الهوية كما تشير المتوسطات بالجدول (2- ب).

- تؤكد نتائج اختبار كروسكال واليس بالجدول (3-ا) وجود فروق دالة بمستوى ثقة 0.02 بين الأفراد من الرتب المختلفة للهوية الأيديولوجية في مراحل التفكير الأخلاقي. وفي اتفاق مع نتائج اختبار شيفيه تبين من نتائج اختبار مان وايتني- يو بالجدول (3-ب) تأكيد الفروق الدالة بمستوى ثقة 0.001 بين محققي ومشتتي الهوية، إلا أنها وعلى خلاف نتائج اختبار شيفيه تؤكد أيضا وجود فروق دالة بمستوى ثقة 0.04 بين محققي و منغلقي الهوية. ويرجع هذا إلى ارتفاع درجات المحققين بدرجة ضئيلة غير دالة ولكنها سمحت بدرجة أكبر من الاختلاف الدال على مستوى التوزيع المرحلي.

ثالثا: الفروق بين الأفراد من رتب هوية الأنا الاجتماعية في نمو التفكير الأخلاقي

- **جدول (4): اختبار تحليل التباين واختبار شيفيه لاختبار الفروق في درجات النمو الأخلاقي:**

جدول (4-أ) : نتائج اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه

	درجة الحرية	المتوسط مربع	درجة ف	الدلالة
بين المجموعات	4	4905.7	3.5	0.01
داخل المجموعات	227	1394.5		
المجموع	231			

جدول (4-ب) : نتائج اختبار شيفيه البعدي (مستويات الدلالة)

	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	تعليق هوية الأنا	انغلاق هوية الأنا	تشتت هوية	تعليق منخفض
تحقيق الهوية	70	328	37.8	1	0.15	0.01	0.91
تعليق الهوية	22	322.6	36.5		0.44	0.18	0.99
انغلاق الهوية	25	304	27.3			0.999	0.47

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تشتت الهوية	49	301.5	29.6				0.11
تعليق منخفض	66	318.5	38.7				

- **جدول (5): نتائج اختبار كروسكال واليس و مان وايتني لاختبار الفروق في مراحل النمو الأخلاقي:**

جدول (5-أ) : نتائج اختبار كروسكال واليس

	عدد الأفراد من مراحل نمو أخلاقي مختلفة في كل رتبه							متوسط الرتب	كاي تربيع	درجة الحرية	نمو الدلالة
	3/2	2/3	3	4/3	3/4	4	مج				
تحقيق الهوية	0	9	25	20	8	8	70	130	99	4	0.04
تعليق الهوية	0	3	8	5	5	1	22	129			
انغلاق الهوية	1	1	17	4	2		25	103			
تشتت الهوية	3	7	28	4	5	2	49	97			
تعليق منخفض	3	8	26	18	6	5	66	118			
المجموع	7	28	104	51	26	16	232				

جدول (5-ب) : نتائج اختبار مان وايتني (مستويات الدلالة)

	تعليق هوية الأنا	انغلاق هوية الأنا	تشتت هوية الأنا	تعليق منخفض
تحقيق الهوية	0.94	0.06	0.006	0.27
تعليق الهوية		0.14	0.06	0.48
انغلاق الهوية			0.50	0.30
تشتت الهوية				0.08

بمراجعة نتائج تحليل الفروق بين الأفراد من الرتب المختلفة لهوية الأنا الاجتماعية في كل من درجات ومراحل التفكير الأخلاقي بالجدولين (4- أ، ب و 5– أ، ب) أمكن الخروج بالنتائج التالية:

- تشير البيانات بالجدول (4- ب) إلى تتدرج متوسطات الأفراد في درجات النمو الأخلاقي في الرتب المختلفة لهوية الأنا الاجتماعية تنازليا من 328 (المرحلة 3/ 4) للمحققين إلى الدرجة 302 (المرحلة 3) للمشتتين، مع ميل متوسط المنغلقين (304) للاقتراب من متوسط المشتتين وميل متوسطي المعلقين (323) ومنخفضي التعليق (319) للاقتراب من متوسط المحققين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تؤكد نتائج تحليل التباين بالجدول (4- ا) وجود فروق دالة بمستوى ثقة 0.01. بين الأفراد من رتب هوية الأنا الاجتماعية في درجات التفكير الأخلاقي. وبتطبيق اختبار شيفيه (جدول4-ب) تبين اقتصار الفروق بين محققي ومشتتي الهوية وذلك بدلالة تساوي 0.01 لصالح محققي الهوية كما تؤكد المتوسطات(جدول4- ب).

- في انسجام تام مع نتائج تحليل التباين، تشير نتائج اختبار كروسكال واليس (جدول 5-أ) إلى وجود فروق دالة بمستوى ثقة 0.04 بين الأفراد من الرتب المختلفة لهوية الأنا الاجتماعية في مراحل التفكير الأخلاقي. وبتطبيق اختبار مان وايتني- يو (جدول 5- ب) تبين اقتصار الفروق الدالة بين المحققين والمشتتين وذلك بمستوى دلالة تساوي 0.006 لصالح محققي الهوية كما تؤكد طبيعة توزيع المراحل بالجدول (5-أ).

رابعا: الفروق بين الأفراد من رتب هوية الأنا الكلية في درجات نمو التفكير الأخلاقي

- **جدول (6): نتائج اختبار تحليل التباين واختبار شيفيه لاختبار الفروق في درجات النمو الأخلاقي:**

جدول (6-أ) : نتائج اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه

	درجة الحرية	المتوسط تربيع	درجة ف	الدلالة
بين المجموعات	4	9467.6	6.2	0.000
داخل المجموعات	227	1314.2		
المجموع	231			

جدول (6-ب) : نتائج اختبار شيفيه البعدي (مستويات الدلالة)

	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	تعليق هوية الأنا	انغلاق هوية الأنا	تشتت هوية	تعليق منخفض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحقيق الهوية	58	329.6	35.7	0.82	0.31	0.000	0.82
تعليق الهوية	8	314.9	20		1	0.72	0.98
انغلاق الهوية	23	312.4	34.3			0.45	0.76
تشتت هوية	73	298	37.5				0.03
تعليق منخفض	70	322.7	38.2				

- **جدول (7): نتائج اختبار كروسكال واليس و مان وايتني لاختبار الفروق في مراحل النمو الأخلاقي:**

جدول (7-أ) : نتائج اختبار كروسكال واليس

	عدد الأفراد من مراحل نمو أخلاقي مختلفة في كل رتبة							متوسط الرتب	كاي تربيع	درجة الحرية	نمو الدلالة
	3/2	2/3	3	4/3	3/4	4	مج				
تحقيق الهوية	0	6	20	15	10	7	58	137	21	4	0.000
تعليق الهوية	0	0	6	1	1	0	8	112			
انغلاق الهوية	0	4	11	3	6	0	23	111			
تشتت الهوية	6	11	41	8	5	2	73	91			
تعليق منخفض	1	7	26	24	5	7	70	128			
المجموع	7	28	104	51	26	16	232				

جدول (7-ب) : نتائج اختبار مان وايتني (مستويات الدلالة)

	تعليق هوية الأنا	انغلاق هوية الأنا	تشتت هوية الأنا	تعليق منخفض
تحقيق الهوية	0.25	0.11	0.000	0.38
تعليق الهوية		0.95	0.26	0.41
انغلاق الهوية			0.17	0.28
تشتت الهوية				0.05

بمراجعة نتائج تحليل الفروق بين الأفراد من الرتب المختلفة لهوية الأنا الكلية في كل من درجات ومراحل التفكير الأخلاقي بالجدولين (6- أ، ب و 7- أ، ب) أمكن الخروج بالنتائج التالية:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- في انسجام تام مع متوسطات درجات الأفراد في رتب الهوية الأيديولوجية والاجتماعية، تشير البيانات بالجدول (6- ب) إلى تدرج متوسطات درجات التفكير الأخلاقي للأفراد في رتب هوية الأنا الكلية تنازليا من 330 درجة (المرحلة 3/ 4) لمحققين إلى 298 درجة (المرحلة 3) لمشتتين، مع ميل متوسط المعلقين (315) ومتوسط المعلقين منخفضي التعليق (323) للاقتراب من متوسط المحققين، وميل متوسط المنغلقين للاقتراب من متوسط المشتتين (312).

- تشير نتائج تحليل التباين بالجدول (6- أ) إلي وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى 0.0001 بين الأفراد من رتب هوية الأنا الكلية. وبتطبيق اختبار شيفيه (جدول 6– ب) تبين اقتصار هذه الفروق بين محققي ومشتتي الهوية وبمستوى دلالة تساوي 0.0001 وذلك لصالح المحققين كما تبين من المتوسطات. وعلى خلاف النتائج الأخرى في المجالين الأيديولوجي والاجتماعي أظهر التحليل وجود فروق دالة عند مستوى دلالة تساوي 0.03 بين منخفضي التعليق ومشتتي الهوية و ذلك لصالح منخفضي التعليق كما تشير المتوسطات (جدول 6- ب).

- في انسجام مع نتائج تحليل التباين، تشير نتائج اختبار كروسكال واليس (جدول 7- أ) إلى وجود فروق دالة عند مستوى 0.000 بين الأفراد من الرتب المختلفة في مراحل التفكير الأخلاقي. وقد تبين من تطبيق اختبار مان وايتني – يو (جدول 7– ب) وقوع الفروق الدالة بين محققي ومشتتي الهوية وبمستوى ثقة تساوي 0.0001. لصالح محققي الهوية، وأيضا بين منخفضي التعليق ومشتتي الهوية بدلالة تساوي 0.05. لصالح منخفضي التعليق كما يشير توزيع المراحل بالجدول (7- أ).

تفسير النتائج

انطلاقا من أهمية كل من نظرية كولبرج في نمو التفكير الأخلاقي ونظرية أريكسون في نمو الأنا بصفة عامة وتشكل هوية الأنا بصفة خاصة، وأيضا من افتراض تلازم هذين الجانبين من جوانب النمو المبني على المتوفر من أدبيات البحث الغربي هدفت الدراسة الحالية إلي استقصاء طبيعة العلاقة بينهما لدى عينة من المراهقين والشباب من طلاب المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد جاءت نتائج الدراسة الحالية مؤكدة للعلاقة بين هذين المتغيرين، حيث انتهت إلي تأكيد *دلالة الارتباط بين درجات التفكير الأخلاقي إيجابا بالدرجات الخام لرتبة التحقيق، وسلبا بالدرجات الخام لرتبتي الانغلاق والتشتت، وعدم دلالة علاقتها بدرجات التعليق وذلك على المستوى الأيديولوجي والاجتماعي والكلي للهوية*.

ومع أهمية هذه النتيجة فإنها لا تكفي لإعطاء صورة واضحة عن العلاقة بين تشكل هوية الأنا و التفكير الأخلاقي في ظل الإطار النظري وأدوات القياس المعتمدة في هذه الدراسة، ذلك أن تحديد رتب هوية الأنا المسيطرة Dominant Status لا يعتمد على تناسبها الطردي المباشر مع الدرجة الخام للرتبة نفسها، بل على درجات الرتب الأربع في علاقتها ببعضها و علاقتها بأداء المجموعة في كل رتبة وذلك بمقارنة الدرجة المتحصلة بالدرجة الفاصلة للمجموعة في كل رتبة على حدة مما يعني إمكانية وقوع الفرد في رتبة تقل درجته فيها عن درجاته في الرتب الأخرى طالما ساوت أو فاقت الدرجة الفاصلة لتلك الرتبة وذلك بصرف النظر عن قيمتها بالنسبة لدرجاته في الرتب الأخرى طالما لم تصل إلى مستوى الدرجة الفاصلة. وعليه فإن جدوى معاملات الارتباط تقتصر على إعطاء فكرة عن طبيعة الأداء في كل رتبة كمتغير مستقل عن الرتب الأخرى. إضافة إلى ذلك، فانه وبالرغم من التناسب الطردي بين مراحل ودرجات التفكير الأخلاقي والذي يعني إمكانية استخدام الدرجات كمؤشر جيد لتحديد نمو التفكير الأخلاقي، فإن تفسير النتائج في ظل نموذج كولبرج المرحلي لا يتم بشكل واضح إلا من خلال التقييم المرحلي للبيانات.

وتلافيا لهذا العجز فقد تم تحليل الفروق بين الأفراد من الرتب المختلفة للهوية في مجالاتها الأيديولوجية والاجتماعية والكلية وذلك في كل من درجات ومراحل التفكير الأخلاقي. وقد انتهى التحليل *إلي تأكيد دلالة الفروق بين المحققين والمشتتين في جميع مجالات هوية الأنا وبمستوى دلالة يفوق في الغالب 0.01 وذلك في كل من درجات ومراحل التفكير الأخلاقي على حد سواء*. وعلى العكس من ذلك، *تتسم علاقة التفكير الأخلاقي بالرتب الوسيطة والتي تشمل رتب التعليق والتعليق منخفض التحديد والانغلاق بالضعف والتذبذب المؤكدة بالنتائج التالية:*

- تذبذب علاقة انغلاق هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي، ففي حين تشير نتائج الدراسة الارتباطية إلى دلالة ارتباط النمو الأخلاقي إيجابا بدرجات تحقيق الهوية وسلبا بدرجات انغلاق الهوية وذلك في جميع مجالات الهوية، تشير نتائج الدراسة المقارنة إلى عدم دلالة الفروق بين المحققين والمنغلقين في درجات النمو الأخلاقي في الغالب. ويرجع هذا الاختلاف بالدرجة الأولى إلى إجراء الدراسة الارتباطية على مستوى العينة الكلية، في حين اقتصرت المقارنة في المقابل بين من يقع في رتبة الانغلاق والاتجاه نحو الانغلاق مقارنة بمن يقع في رتبة التحقيق والاتجاه نحو التحقيق مما يعني استبعاد الأفراد ممن يقعون في رتب أخرى وذلك بصرف النظر عن درجاتهم في الانغلاق أو في الرتب الوسيطة التي يكون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الانغلاق طرفا أضعف فيها. *وعليه فإن ذلك يدفع إلي القول بعدم استقلالية تأثير الانغلاق*، حيث يتوقف تأثيره السلبي على التأثير الداعم للرتب الأخرى.

- عدم دلالة العلاقة بين درجات التفكير الأخلاقي والدرجات الخام في رتبة التعليق في مجالات هوية الأنا المختلفة، وأيضا عدم دلالة الفروق بين الأفراد في هذه الرتبة والأفراد من الرتب الأخرى في مجالات هوية الأنا المختلفة.
- في حين أظهرت النتائج عدم دلالة الفروق بين الأفراد في رتبة التعليق منخفض التحديد ومشتتي الهوية في درجات ومراحل التفكير الأخلاقي في مجالي هوية الأنا الأيديولوجي والاجتماعي، أظهرت فروقا دالة بينهما على المستوى الكلي لهوية الأنا، مما يعني وجود درجة من الاختلاف وإن لم يصل إلى مستوى الدلالة بينهما على المستوى الأيديولوجي والاجتماعي أزداد وضوحا بتفاعلهما، وهذا ما تؤكده البيانات بالجدول (2) حيث فاقت متوسطات درجات النمو الأخلاقي للأفراد في رتبة التعليق منخفض التحديد متوسطات درجات المشتتين في المجالين الأيديولوجي والاجتماعي دون تحقيق الدلالة، في حين ارتفع الفارق على المستوى الكلي ليتم تحقيق الدلالة، كما أظهرت البيانات بالجدول (3) وقوع نسبة أكبر من منخفضي التعليق بمراحل أعلى من التفكير الأخلاقي مقارنة بمشتتي الهوية.

وعليه فقد انتهت الدراسة الحالية إلي نتيجة إجمالية تؤكد العلاقة الإيجابية لنمو التفكير الأخلاقي بتحقيق هوية الأنا والسلبية بتشتتها، والمؤكدة أيضا لدلالة الفروق بين المحققين والمشتتين بشكل خاص في درجات ومراحل التفكير الأخلاقي، والى ضعف العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي والرتب الوسيطة مع ميل للتأثير الإيجابي للتعليق منخفض التحديد والسلبي لانغلاق الهوية.

هذه النتيجة تؤكد ضعف ما ذهب إليه البعض من أمثال ياماقشي Yamagishi (1985) من القول بعدم دلالة العلاقة بين الجانبين كنتيجة لافتراض كولبرج سير التفكير الأخلاقي من الذاتية إلي المثالية الإنسانية، وافتراض أريكسون لسير نمو الأنا من الذاتية إلي الواقعية الاجتماعية، فعلى العكس من ذلك تؤكد العلاقة بينهما وتحديدا علاقة التفكير الأخلاقي الإيجابية بتحقيق الهوية والسلبية بتشتت الهوية سيرهما من الذاتية إلي الواقعية خاصة في ظل نتائج الأبحاث المؤكدة لندرة تحقيق المرحلتين الأخيرة من مراحل التفكير الأخلاقي في نموذج كولبرج والتي تمثل المثالية الأخلاقية وإن كان ذلك لا يمنع وصول البعض إلى هذا المستوى. وبهذا فإن نتائج الدراسة تأتي متفقة مع نتائج غالبية الدراسات السابقة ومع التصور النظري لمارشا Marcia (1988) المؤكد لتلازم النمو المعرفي بما في ذلك التفكير الأخلاقي من جانب والنفس اجتماعي بما في ذلك تشكل الهوية من جانب آخر واتجاه النمو فيهما من الذاتية إلى الواقعية .

التوصيات والتطبيقات التربوية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البحوث المستقبلية المقترحة:

ترتبط كثير من جوانب الشخصية في نموها بعلاقة ديناميكية تشكل في محصلتها النهائية شخصية الفرد الكلية وسماته السلوكية. وإذا كانت هذه الدراسة قد انتهت إلى تأكيد العلاقة بين تشكل هوية الأنا ونمو التفكير الأخلاقي كما انتهت الدراسات المحلية المحدودة إلى تأكيد علاقتهما بالسلوك الاجتماعي والأخلاقي (الغامدي، 1989؛ الغامدي، 2000 ب)، فإن ذلك لا يمثل كل شيء لفهم طبيعة نمو هذين الجانبين بدرجة تحقق الاستفادة القصوى منها، ذلك أن التوظيف الفاعل يتطلب فهما أكثر شمولية للعلاقات الديناميكية لهذين الجانبين بغيرهما من جوانب الشخصية والسلوك الإنساني. وعلى هذا الأساس فإن البحث الحالي يقترح مزيدا من الدراسة لهذين المتغيرين في علاقتهما بجوانب النمو والشخصية الأخرى ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر *النمو المعرفي Cognitive Development*، *ونمو الأنا Ego Development*، *والافتراق والتفرد Separation Individuation*، *واتجاه الضبط Locus of Control* ، *المسايرة والمغايرة Conformity and Differentiation*، *و بالمتغيرات الشخصية الكينونية كالعمر والجنس، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأيضا بالسلوك والاضطرابات السلوكية والنفسية كالعدوان والجريمة وتعاطي المخدرات*، حيث ستقدم مثل هذه الدراسات مجتمعة صورة أكثر وضوحا عن علاقة التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا بالمتغيرات الشخصية والاجتماعية والسلوكية بدرجة تمكن من فهم سمات النمو الإنساني وبالتالي بناء برامج التربية والإرشاد الفاعلة.

التطبيقات الميدانية لنتائج الدراسة:

ترتبط أهمية البحث العلمي بأهمية التطبيقات المحتملة لنتائجه، كما ترتبط أهمية هذه التطبيقات بمدى أخذها في الاعتبار النتائج التراكمية للدراسات السابقة في نفس المجال والمجالات ذات العلاقة من جانب والمتغيرات الاجتماعية والثقافية من جانب آخر، وتصبح هذه الحقيقة اكثر أهمية في مجال الشخصية على اعتبار ارتباط جوانبها بعلاقات ديناميكية تثمر في مجملها عن البناء الكلي للشخصية وطبيعة السلوك المرتبط بها.

وإذا كانت الدراسات الغربية قد توصلت إلى صورة أكثر وضوحا عن نمو كل من التفكير الأخلاقي وهوية الأنا في علاقتهما ببعضهما و بجوانب النمو والشخصية الأخرى، فإن الاعتماد المطلق على نتائجها في ثقافات أخرى لا يعتبر منطقيا، ذلك أن احتمالات التأثير الثقافي غير المتوازن على أبعاد الشخصية قد يؤدي إلى تغيير في طبيعة العلاقة بين هذه الجوانب وبالتالي طبيعة السلوك المترتب عليها. هذه الحقيقة لا تلغي ضرورة الاستنارة بالتراث الغربي، إلا أنها توجب الاعتماد على نتائج الدراسات المحلية للخروج بتطبيقات اكثر مصداقية وفاعلية. ولا شك في أن قلة الدراسات المحلية بل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعربية ذات العلاقة لا تقدم الصورة المطلوبة بوضوح وبالتالي فإنها توجب التحفظ والاعتراف بأن ما سيقدم من تطبيقات لا يعدو الافتراضات القابلة للتطوير تبعا لما ستظهره النتائج المستقبلية.

وفي ظل معطيات الدراسة الحالية والدراسات المحلية المحدودة ذات العلاقة يمكن القول بوجود دلائل على مصداقية نتائج الدراسات الغربية القائلة بعلاقة جوانب النمو المعرفي بما في ذلك التفكير الأخلاقي والنفس اجتماعي بما في ذلك تشكل هوية الأنا وأثر كل ذلك على السلوك الشخصي والاجتماعي، حيث تبين من نتائج الدراسات المحلية ارتباط النمو المعرفي ونمو التفكير الأخلاقي (علي، 1988)، وارتباط نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا (الدراسة الحالية). كما تبين من جانب آخر ارتباط كل من نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا بالسلوك الأخلاقي، حيث تؤكد دراسة الغامدي (1998) وجود فروق بين الجانحين والذين يمثل سلوكهم نموذجا للسلوك الأخلاقي المضطرب وغير الجانحين في نمو التفكير الأخلاقي لصالح غير الجانحين، كما تؤكد دراسة الغامدي (2000- ب) وجود فروق بين المجموعتين في رتب هوية الأنا وذلك لصالح غير الجانحين أيضا. وبهذا يمكن الخلوص إلى القول بارتباط طبيعة السلوك بدرجة نضج هذه الجوانب وبطبيعة العلاقة الديناميكية بينها.

وعلى هذا الأساس تؤكد الدراسة أهمية تفعيل نتائجها في تلازم مع نتائج الدراسات المحلية ذات العلاقة كإطار مرجعي لبناء وتنفيذ البرامج التربوية والإرشادية. فعلى المستوى التربوي تؤكد ضرورة إدخال برامج للتربية الأخلاقية الاجتماعية Sociomoral Education والشخصية Personal Education تقوم على افتراض العلاقة الديناميكية بين هذين الجانبين، وضرورة الاستفادة من البرامج العالمية السابقة في المجال، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر برنامج كولبرج المعروف بجماعة العدالة The Just Community Approach، وبرنامج ميكافيل لخط البداية وخط الحياة Line-life and Start-Line، وبرنامج ليكونا للاحترام والمسئولية Likona ’Respect and Responsibility Approach.(الغامدي، 1997). كما تؤكد على المستوى الإرشادي والعلاجي ضرورة العمل على رفع كفاية النمو فيهما كاساس اولى للارشاد والتوجيه، وايضا للعلاج النفسي وتعديل السلوك

المراجع العربية

1. بدران، أميمة (1981). مدى انطباق مراحل الحكم الأخلاقي لكولبرج على طلبة المرحلتين الابتدائية والإعدادية في الأردن. رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية. عمان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2. حميد، صالح بن عبد العزيز (1988). نمو الحكم الأخلاقي لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى. رسالة ماجستير. قسم علم النفس . جامعة أم القرى. مكة.
3. الخليفي ، سبيكه يوسف عبدالرحمن(1987). بعض المتغيرات المرتبطة بنمو التفكير الخلقي في المجتمع القطري. دراسة دكتوراه. كلية التربية، جامعة عين شمس. القاهرة.
4. الشيخ ، سليمان الخضري (1985). دراسة في التفكير الخلقي للمراهقين والراشدين. الكتاب السنوي في علم النفس. الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مجلد 4، القاهرة: ألانجلو.
5. عبد المعطي، حسن مصطفى (1991أ) *قياس هوية الأنا: معايير تقدير مراتب الهوية وفقا لمقابلة مارشيا*. دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر.
6. عبد المعطي، حسن مصطفى (1991ب). التنشئة الأسرية و أثرها في تشكل الهوية لدى الشباب الجامعي. *مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق* ، عدد *14*: 233-378.
7. عبد المعطي، حسن مصطفى (1993). دراسة لبعض المتغيرات الأكاديمية المرتبطة بتشكل الهوية لدى الشباب الجامعي. *علم النفس، السنة السابعة*، عدد *25*: 6-36.
8. عبدالرحمن، محمد السيد (1998) *مقياس موضوعي لرتب الهوية الأيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر*. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
9. عبدالرحمن، محمد السيد و محمد، وعادل عبدالله (1991). اختبار النمو الأخلاقي للمراهقين والراشدين. القاهرة: مكتبة ألانجلو المصرية.
10. علي، عمر علي (1998). العلاقة بين النمو المعرفي و النمو الأخلاقي لدى عينة من تلاميذ التعليم العام بمدينة جده. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
11. العمري، يحيى صمان (1998). العلاقة بين الالتزام الديني ونمو الأحكام الخلقية لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية والمعاهد العلمية بمنطقتي الباحة والمخواة. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.
12. عيسى، محمد رفقي (1985). علاقة التعليم العالي بمستوى الحكم الاخلاقي لدى عينة مختارة من طلبة كلية التربية-جامعة طنطا – مصر. مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، مجلد 12، عدد 2: 117-131.
13. الغامدي، حسين عبد الفتاح (1997). أنموذج مقترح للتر الأخلاقية. (عمل غير منشور). جده: مدارس دار الفكر.
14. الغامدي، حسين عبدالفتاح (2000 أ). نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد. *حولية كلية التربية، جامعة قطر*، عدد *16*: *645-689*.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

15. الغامدي، حسين عبد الفتاح (2000 ب). تشكل هوية الأنا لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.الجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، *أكاديمية نايف للعلوم الأمنية. المجلد الخامس*، عدد *30: 182-213.*

16. الغامدي، حسين عبدالفتاح (تحت الإعداد). *المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا: دراسة تقنينية على عينة من الذكور في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.*

17. الغامدي، حميد غارس (1998). النمو الأخلاقي لدى عينة من الجانحين وغير الجانحين بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. مكة.

18. قارة، سليم محمد شريف (1989). أثر موقع الضبط والمنبت الثقافي والنمو الدراسي على الحكم الخلقي لدى طالبات المنازل الداخلية في الجامعة الأردنية. رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية. عمان.

19. قاروت، دلال محمد (1988). *مفهوم الذات والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والمعاملة الوالدية لدى الأحداث الجانحين من الإناث*. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.

20. قناوي، هدى محمد (1987). دراسة مقارنة بين أطفال مصر والبحرين في النمو الخلقي. دراسات تربوية، مجلد 2، جزء 6: 67-109.

21. محمد، عادل عبد الله (1991). دراسة مقارنة في تقدير الذات بين الشباب الجامعي باختلاف أساليبهم في مواجهة أزمة الهوية. *مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، السنة السادسة*، عدد*14*: 1-39.

22. محمد، عادل عبدالله (1985). علاقة النمو المعرفي بنمو التفكير الخلقي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة الزقازيق. الزقازيق.

23. المنيزل، عبدالله فلاح (1994). أزمة الهوية: دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين. *مجلة دراسات*. مجلد *21*، عدد*1*: 137-171.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجع الأجنبية

24. Adams, G. R. (1994). Revised classification criteria for the extended objective measure of Ego-Identity. *Journal of Adolescence*, 17, 6 : 551-556.
25. Adams, G.R. et al. (1989). Objective measure of Ego-Identity status: a reference manual. (*Available from Adams, G. R., University of Guelph, Guelph, Ontario, Canada*).
26. AL-Ghamdi, H. (1994). *The relationship between moral reasoning and ego development in college men and women in Saudi Arabia* .Unpublished doctoral dissertation. University of Pittsburgh.
27. AL-Quatee, A. (1986). *The relationship of dogmatism, Moral-, ego-development and sex role among college students majoring in different field in Saudi Arabia*. Unpublished doctoral dissertation. University of Pittsburgh.
28. Bennion, L. D. and Adams, G. R. (1986). A revision of the extended version of the objective measure of Ego-Identity status: An Identity instrument for use with late adolescents. *Journal of Adolescent Research*, *1*, *2* :187-197.
29. Colbey, A. Kohlberg, L., Gibbs, J. and Lieberman, M. A. (1983). Longitudinal study of moral judgment. *Monographs of the Society for Research in Child Development*, *48* , 1-2.
30. Colbey, A. and Kohlberg, L. (1987). *The measurement of moral judgment*. New York: Cambridge University Press.
31. Enright, R. D. et al. (1983). A psychometric examination of Rasmussen's Ego-Identity Scale. *International Journal of Behavior Development*, *6*, *1*: 89-103.
32. Erikson, E. H. (1963). *Childhood and society*. New York: Norton.
33. Erikson, E. H. (1968). *Identity: youth and crisis*. New York: Norton.
34. Foster, J. D. and Laforce, B. (1999). A longitudinal study of moral, religious, and identity development in a Christian liberal arts environment. *Journal of Psychology and Theology*, *27*, *1*: 52-68.
35. Gibbs, J. C. (1984 a). *Instruction for use of sociomoral reflection objective measure*. Unpublished manuscript. Ohio State University.
36. Gibbs, J. C. (1984 b).*Social Reflection Questionnaire*. Unpublished Manuscript. Ohio State University.
37. Gibbs, J. C., Arnold, K.D., Morgan, R. L., Schwartz, E. S., Gavaghan, M. P., and Tappan, M. B. (1984). *Construction and validation of multiple-choice measure of moral reasoning.* *Child Development, 55*, 527-536.
38. Gibbs, J. C., Basinger, K. S, and Fuller, D. (1992). *Moral Maturity: Measuring the Development of Social Reflection*. Hillsdale, New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates, Publishers.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

39. Gilligan, C. (1982). *In a different voice: psychological theory of women's development.* Cambridge, MA: Harvard University Press.
40. Ginsburg, H. P. and Opper, S. (1988). Piaget's theory of Intellectual development. New Jersey: Prentice Hall.
41. Grotevant, H. D. and Adams, G. R. (1984). Development of an objective measure to assess Ego-Identity in adolescence: Validation and replication. *Journal of Youth and Adolescence*, Vol.*13*, No. *5*, pp. 419-438.
42. Hult, R. E. (1979). The relationship between Ego-Identity status and moral reasoning in university women. *Journal of Psychology*, *103*, *2*: 203-207.
43. Kohlberg, L. (1958). *The development of mode of moral thinking and choice in the years of Ten to Sixteen*. Unpublished doctoral dissertation, University of Chicago, IL.
44. Kohlberg, L. (1969). Stage and sequence: The cognitive developmental approach to socialization. In D. A. Goslin (Ed.). *Handbook of Socialization Theory and Research*. Chicago: Rand McNally.
45. Kohlberg, L. (1980) Stage of moral development as a basis for moral education. In B. Munsey (Ed.). *Moral development, moral education, and Kohlberg: Basic issues in philosophy, psychology, religion, and education*. Birmingham Alabama: Religious Education Press.
46. Kohlberg, L. (1981). *Essays on moral development: Vol. 1, The philosophy of moral development*. New York: Harper and Row.
47. Kohlberg, L. (1984). *Essay on moral development: Vol. 2. The psychology of moral development*. San Francisco: Harper and Row.
48. Kroger, J. (1993). Ego-Identity: an overview. In J. Kroger (Ed.). *Discussion on Ego-Identity. New Jersey*: Lawrence Erlbaum Associates, Publishers.
49. Jones, R. M. et al. (1994). Revised Classification Criteria for the Extended Objective Measure of Ego-Identity Status (EOMEIS). *Journal of Adolescence*, *17* : 533-549.
50. Marcia, J. E. (1964). *Determination and construct of Ego-Identity status*. Doctoral dissertation. Ohio State University.
51. Marcia, J. (1966). Development and validation of Ego-Identity status. *Journal of Personality and Social Psychology*, *3*, *5* : 551-558.
52. Marcia, J. E. (1967). Ego-Identity status: relationship to change in self-esteem, general mad-adjustment and authoritarianism. *Journal of Personality*. *35* :119-133.
53. Marcia, J. E. (1980) Identity in adolescence. In J. Adelson (Ed.) *Handbook of adolescent psychology* (pp. 159-187). New York: Wiley.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

54. Marcia, J. E. (1988). Common processes underlying Ego-Identity, cognitive/moral development, and individuation. In D. K. Lapsley and F. C. Power (Eds.). *Self, Ego, and Identity*. New York: Springer-Verlag.
55. Mischey, E. J. (1981). Faith, identity, and morality in late adolescence. Character Potential, 9, 4: 175-185 (Psych INFO, An 1983-25319-001).
Piaget, J and Inhelder, B.. (1958). The growth of logical thinking from childhood to adolescence. New York: Basic Books, Inc.
Piaget, J. (1932). The Moral development of the child. New York: Harcourt, Brace & World, Inc.
56. Pood, M. H. (1972). Ego-Identity status and morality: The relationship between two *development* constructs. *Developmental Psychology*, *6*, *3*: 497-507.
57. Rowe, I. and Marcia, J. E. (1980). Ego-Identity, formal operations, and moral reasoning. *Journal of Youth and Adolescence*, *9*, *2*: 87-99.
58. Schoffner, M. F. (1997). *The moral reasoning of gifted adolescents: its relationship with identity development, super sensitivity, and gender role flexibility*. Dissertation Abstract International, 57, (8-B): 5366.
59. Simmons, D. D. (1983). Identity achievement and axiological maturity. *Social Behavior and Personality*, *11*, *2*: 101-104.
60. Walker, L. J. (1989). A longitudinal study of moral reasoning. Child Development, 60, 157-166.
61. Waterman, A. S. and Goldman, J. A. (1976). A longitudinal study of Ego-Identity development at a liberal art college. *Journal of Youth and Adolescence*, *5*, *4* : 361-369.
62. Yamagishi, A. (1985). Adulthood in Kohlberg's theory and Erikson's theory. *Japanese Psychological Review*, *26*, *4*: 272-288. (PsycINFO, An: 1985-14216-001).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com